هيثم الوزيري

أميرات الحكايات الجديدة

قصص

أميرات الحكايات الجديدة

مجموعة قصصية

هيثم الوزيري

تصميم الغلاف : أحمد الملواني

تصحيح لغوي: د. إيمان الدواخلي

إهداء

إلى الإسكندرية..

مقهى كريستال الساعة ٧ الصبح،شارع فؤاد

وصوت عبد الوهاب في عز الليل

نسرين

عندما جئت إليّ دامعة العينين.. تتحدثين عن اكتئابك وضيق صدرك الدائم .. تبرمك بالعمل .. مقالب الزملاء .. تسلط الأهل .. كنت أنا هنالك في الوقت المناسب .. أستمع .. أسدي النصح .. أربت على روحك المرهقة .. كان الموعد عصر خميس .. مسرورا كنت .. سعيد بلقائك، أعترف .

طار الموعد بلا وعد بآخر جديد .. لا مجال لظن سيئ، فصوتك كان يبدو واهنا عبر الهاتف .

عندما هاتفتك بعدها بيومين، لم تردي .. أعدت المحاولة ثلاث مرات .. أغلقت الهاتف .. لعنتك في سري..

صغار كنا، نستكشف الحياة ومكامن نفوسنا .. كنت مراهقا تشتعل بداخلي الأحاسيس .. نخلط حبا برغبة .. ربما أكون قد

أحببتك .. ربما .. كان شيء ما ينمو داخلي، لم أكن اعرف له اسما .. شيء يخبط جدران صدري .. يحرقني .
عندما التصقت بمؤخرتك، بشكل بدا عابرا، لم تهدأ الحرقة .. كنت أطمع في المزيد .. لكنني عندما اختليت بنفسي، وبعد أن أرضيت قضيبي .. لفني إحساس بالعار.

لكني رأيتك من جديد.. واشتعل جسدي مـــرة أخـــرى .. ساقاك اللتان كانتا تطلان من ذلك الشـــورت الضـــيق .. صدرك النافر .. نعم هو صدرك فقط .. كان هو حلمـــي المستحيل .. كيف يكون لك وأنت بعد في الحادية عشـــرة ؟.. بديعا .. أو ربما بدا هكذا لعيني ذات الخمسة عشر عاما .. كنت أتخيلني أنظر إليه عاريا .. أحتضنه .. أدفن رأســـي فيه .. لكنك كنت حريصة ألا يبدو منه إلا مجرد بروفايـــل خارجي مغلف بالملابس .. كم تحينت الفرص عندما تمـــيلين لالتقاط شيء من الأرض، بلا جدوى .. لا شيء يظهر .

غير أني رأيته .. في أعقاب تلك الفترة بمـــا يقـــارب ســـت سنوات.. كنت تسبحين في البحر، وتيشيرتك الأبيض ينسدل

فوق المايوه .. عندما سقطت الحمالة تحت وطـأة الأمـواج، وظهر نهدك الأيسر أمام عيني أخيرا .. حلمة غامقة في حجـم الزيتونة .. تلك هي إجابة السؤال الذي طالما أشعل جسـدي .. كثيرا ما رسمت الخطط لما سأفعله بنهدك العاري ..

-" نسرين .. اعدلي ملابسك "

كذا فعلت بعد تفكير .
ربما لا تعلمين، أو لا تذكرين، أني لمسته قبل أن أراه .. كنا جلوسًا، عندما أمسكت بكف يدك اليسرى، وشرعت أثني أصابعك إصبعا إصبعا ..

"- آدي البيضة .. و آدي اللـي سـلقها .. و آدي اللـي قشرها وآدي الليـــــــــــ....."

امتدت يداي تدغدغان جسدك .. مرت أصابعي علـى كـل معالمك .. أمسكت يدي اليمنى بنهدك الأيمن .. كان صلبا ولا أدري لما .. هكذا لجزء من الثانية .. أقيس ردة فعلـك .. ثم

تركته، وأنت لم تفعلي شيئا .. لماذا؟ .. كنت أريد أن أسألك.. هل طمعت في المزيد .. هل تمنيت أن أمسكه مرة أخرى .. أم هل أردتني أن أمسك بالآخر.. أو ربما قبلة في شفتيك .. لكنني لم أفعل .. كنت جبانا .. كنت أخاف أن تصرخي .. أو تنهريني .. صدقيني، أردت التمادي، لكني جبنت.

لكنك تغيرت .. إصرارك العجيب على ارتداء البنطال عوضا عن الشورت هو ما حيرني .. أنت غير محجبة، و لم تكترثي يوما لساقيك العاريتين أمامي .. لكنك فجأة تخفينهما .. هل لأنك صرت في الثامنة عشرة .. لكنك كنت أنثى منذ الحادية عشرة .. فلماذا؟؟ .. هل صرت تخجلين مني .. هل قرأت أخيرا رغبة في عينيّ ؟ .. وما بال عطورك نفاذة الرائحة لا تنجح في تغطية عرق إبطيك القوي؟ .. ذات مرة، نسيت ووضعت ساق على ساق .. انحسر بنطالك، وبدا لحم ساقك القمحي مختلطا بشعر كثيف .

أنا لا أريدك .. لا أرغبـــك .. لا اطمـــح إلى أن أطعنـــك بقضيبي طعنات اللذة .. ربما كنت .. لكنني كنت .. أمـــا الآن، فكل ما أريده هو سؤال عن صحتك .. فلتردي على هاتفك اللعين، أو لتحترقي مع نهديك الشهيين.

سهام

في السوق، وجدته أمامي فجأة .. شــعرت بــوخزات في جسدي، مع مزيج من البرودة والسخونة .. لم أره منذ ترك مسكنه في البيت المواجه لنا.

طالما أحسست أنه لم يحبني قط .. ربما أيضا كان يشــك .. أو أنه كان يعلم بالفعل ما فعلت .. لكن الخطأ كان خطــأه هو .. أنا لم أكن أيامها إلا مراهق في السادسة عشرة مــن عمري.

حائرا كنت .. تواقا إلى شيء ما .. ممزق بين ما هو مرغوب وما هو مسموح .. المطر كان غزيرا تلك الليلة، وإنقــاذ الغســيل حتميا .. التغطية بالمشمع لم تكن مجدية، خاصــة مــع الهــواء الشديد.

الشارع كان خاويا .. الإضاءة خافتة .. في الشرفة كنت أرقب المطر يغسل الوجود .. تمت عملية إنقاذ الغسيل، غير أن الروب انحسر عن كتفيها، فبديا عاريين عليهما حمالتا قمــيص النــوم

تلمعان في إضاءة الشرفة . كانت الرؤية واضحة برغم المطـــر .. وانهمكت هي في لم الغسيل، تاركة الروب ينحسر أكثر .

نعم هو خطأه .. كان جالسا جوراها .. شاربه يحفر في وجهه أخدودا .. هذه المرة كان الوقت صيفا .. كانت هنـــاك بـــلا روب .. واقفة وقد أسندت ذراعيها إلى جدار الشرفة، وقـــد تدلى نهداها بداخل قميص النوم بنفسجي اللون.

هكذا صرت، ما إن أراها تظهر في الشـــرفة، أنســـحب إلى الداخل .. أغلق شرفتي .. أتابعها من خلف خصاص الشباك ، تحسُّبا لأن يراني ابنها الذي في مثل عمري فيوسعني ضـــربا .. في أمان كنت .. خلف شباكي بالدور الأول، أتطلع إلى النهد الحبيب في الشرفة الأرضية المواجهة.

غير أنني في ليلة، وبعد أن شاهدتها تنشر الغسيل حتى ابتللت .. بعد أن خفتت الأصوات وخفت الأقـــدام، تســـللت في الظلام، وحصلت على غنيمتي.

ها هو في يدي .. كيلوتها الأسود قد لففت بـــه قضـــيي .. ترى هل افتقد هو ذلك الكيلوت ؟؟ .. ربما سألها عنـــه و لم تجد هي جوابا .. ربما كان كيلوته المفضل!

لكن.. وفي ليلة، بينما كنت أستعد لأتخذ مـــوقعي خلـــف خصاص الشرفة .. كان (عمرو) جاري مارا في الشـــارع. نظر إلى شباكي .. إلى عيني تماما .. ابتسم، ولوَّح بيده .
لم أعد مرة أخرى أيها الرجل .. لم أعد، ويمكنك أن تسأل (عمرو) .. أما عن الكيلوت، فلا تخش شيئا ..لقد حافظت عليه بروحي.

رباب

عيناك الكسيرتان الطيبتان كانتا أول ما يصافح وجه مـــن ينظـــر إليك.. رموشهما الطويلة الجميلة.. نظرتك التي لا تستقر في مكان خجلا، وربما تطلعا لشيء ما لم تستطع أن تبلغه بعـــد.. قبـــل أن تخطفه شفتاك الشهيتان.. والحسنة الفاتنة التي تعلو الشـــفة العليـــا منهما ..

كالقطة الرومية تجلسين .. جسدك المائل للبدانـــة .. صـــوتك الذي بالكاد يمكن سماعه .. وجودك العام الذي لا تأثير له على ورقتي عباد الشمس الحمراء و الزرقاء .

عندما دخلت ماريا إلى حياتك .. صرتما صـــديقتين حميمـــتين .. بالرغم من تنافر شخصيتيكما الواضح .. ماريا نحيلـــة .. شـــعرها الثائر يغطي جمجمتها .. السيجارة لا تفارق موضعها بين أصابعها .. عالية الصوت .. صدامية .

هكذا صارت لك حياة جديدة .. تجلسين على مقاهي وسط البلد .. ترتدين نظارة الشمس السوداء .. تجربين التـــدخين أحيانا .. وغالبا ما تفشلين .

عندما حصلت على تلك الوظيفة، كنت فرحة .. حتى أبوك لم يستطع المعارضة .. حتى عندما حاول، فشـــل .. ماريـــا كانت هناك .. أدخلتك إلى دائرة أصدقائها .. بلا صـــوت، أعلنت أنها ستظل هنا دائما من أجلك.

عيناك لم تعودا هما .. حاجباك المبسوطان دائما في استسلام صارا ينعقدان.. صار صوتك أعلى ..

-" أنت من الآن أقوى "

كذا ترددين لذاتك دائما .

لم يعد أبوك ذو الصوت العالي يخيفك .. حتى عندما فككت طرحتك، وقررت مواجهة العالم بلا حجاب، رفـــع كفـــه منتظرا سماع الطرقعة المعتادة لملامستها خـــدك .. لكنـــك

أمسكت بها في الهواء.. كانت نظرته إليك كمـــن يراقـــب كلبه الذي رباه طويلا وهو يهم بعضه.. تلاقـــت عيناكمـــا لثوان، ثم احتضنت عيناه الأرض .. أحنى رأسه، و لم يسألك بعدها عن شيء.

كانت أظافرك تطول .. وفي تلك المشادة بين عادل عبـــاس وماريا.. لم تفكري كثيرا قبل أن تمزقـــي لحـــم وجهـــه .. أمسكَت بيديك .. لعقَت دمه من على أظافرك، واحتضنَتك .

قالوا لك أن تقصي أظافرك .. لكنها – ماريا – تحسستها قائلة إنها أجمل ما فيك.. ثم احتضنت شفتاها شفتيك في قبلة طويلة .. يومها قالت لك إن لشفتيك طعم القرنفل، وقلت لهـــا إن لشفتيها طعم الخوخ الطازج.. كان لشفتي علاء طعم اللـــوز، وكان ليديه على جسدك ملمـــس الأســـفنج النـــاعم .. راح وتركك، و كنت تحبين ضغطات أصابعه علـــى حلمتيـــك.. لكنك أحببت أكثر ملامسة شفتي ماريا لهمـــا.. جســـداكما العاريان يلتحمان .. تدفنين رأســـك في كتفهـــا وتـــبكين ..

بصوت عال تصرخين، فلا تعرفين هل تصرخين بكاءً أم انتشاء .

وكانت أظافرك تطول .. وفي دولابك الخاص، احتفظت بقطعة من جلد وجه عادل عباس.. وإصبع فريد السبابة المقطوع، الذي أشار به في وجهك مهددا.. وخصلة من شعر إيناس .. و جزء من شحمة أذن ضحى .. خالك المغرم بالتدخل في شئونك شققت له حاجبه الأيمن إلى قسمين متساويين.. لكنك لم تجدي في أظافرك يومها شيئا يمكن الاحتفاظ به.

آخر ما حصلت عليه هو قضيب مدحت فياض ..أصابك الذهول عندما فتحت باب الحجرة فجأة، ورأيت ماريا عارية وقد اعتلاها مدحت فياض طاعنا إياها بقضيبه .. كان صوت تأوهاتهما عاليا.. غائبان تماما.. لم يدركا أن الباب مفتوح وأنك واقفة.. لم يريا دموعك التي أغرقت وجهك.. لم يسمعا نحيبك العالي الذي لم يحتويه جسد ماريا تلك

المرة.. بأظافرك لففت شعره الطويل، جذبتِهِ .. وبأظافر يدك الأخرى اجتثثت سلاحه الطاعن .

عندما أمسكوا بك.. كانوا هناك جميعا .. عـــادل عبـــاس .. ماريا .. إيناس.. ضحى .. مدحت فياض .. فريد.. وكـــان هناك آخرون .. لم تريهم من قبل .. أو ربما لا تذكرين أنـــك رأيتهم .

الشمس تتسلل إلى وسط السماء، وأنت في مكانك تراقبين أشعتها تجلد جلدك بسياط من حرارتها.. لا تـــذكرين كـــم مضى عليك مصلوبة.. مفرودة الذراعين، وقد ربـــط كـــل ذراع منهما إلى شجرتين متجاورتين.. يأتون .. لا تدركين متى، وفي كل مرة ينتزعون منك ظفرا.. فقط تعلمين جيـــدا أنه لم يبق لديك إلا ظفر واحد، وبعدها ....

روح

ليس من المعتاد أن يرى المرء عجوزا جميلة. لكن لـــو كنـــت مررت مصادفة بهذا البيت، الذي يعود بناؤه إلى طراز البيوت ذات الارتفاع المتوسط، لم يكن يزيد عن ثلاثة طوابق، بتلـــك السقوف العالية، مع عروق الخشب الضخمة الداعمة للسقف.

هناك في شرفة الطابق الثاني أجدها .. جزء من لوحة يومية، بفستانها الأسود وطرحتها البيضـــاء ، جالســـة إلى ذلـــك الكرسي مع مشرق الشمس ،بوجهها الأبيض المشرب بحمرة خفيفة، وعينيها العسليتين الطيبتين، وصوتها الحنون إذ تنادي على (سيد) بائع الفول ليناولها إفطار اليوم .. بين إصـــبعيها السبابة والإبهام، تمسك كوبا من الشـــاي، بحيـــث تكـــون سبابتها أسفل الكوب، بينما يسند إبهامها حافتـــه العلويـــة، صانعة بذلك كلَّابة بشرية للكوب ، بينما يســـتند ذراعهـــا الأيسر إلى سور الشرفة.

تنهي شايها، وتتناول رغيفا من الخبز، تشرع في تحويله إلى فتافيت، تلقي بها في أرضية الشرفة، وعلى السور تضع وعاء صغيرا مملوءا بالماء.

كانت تلك لعبتها الصغيرة .. فهي من زمان بعيد لم يُر أحد سواها في تلك الشرفة، ولا في البيت كله .. وهي في جلستها الطويلة تلك، تبدو للبعض كأنها في انتظار مقدم شخص ما .. ربما كان ابنها الذي غادرها منذ زمن بعيد.

في البداية، كانت تضطر إلى ترك الفتات والماء، ثم تغادر الشرفة وتظل تراقب من وراء خصاصها، حتى يهبط أول عصفور .. يمد منقاره ويتناول أول فتفوتة .. ثم يشرع في الزقزقة، وكأنما هي صفارة أمان؛ إذ ما إن ينتهي منها، حتى تمتلئ الشرفة بعديد من طيور، بين عصافير وحمام ويمام .. مع مرور الوقت وتكرار المرات، صارت الطيور تأنس إلى تلك المخلوقة التي لا ينالهم منها أذى قط .. حتى أنهم صاروا يأكلون من كفوفها، وربما كذلك حط عصفور أو يمامة على أحد كتفيها أو كليهما.

عبر سنوات من تلك الممارسة، صادقت العديد من الطيور . لكن الكروان كان عصيا .. تسمع تسبيحه الأبدي _" الملك لك لك لك " .. سطح البيت المقابل للشرفة يمتلئ في الليـــل بتلك المخلوقات بديعة الصوت مجهولة الهيئة .. قالوا لها ذات يوم إن لونه أبيض.

ذات ليلة، ألقت بفتات الخبز، وجلست في الشرفة، بعـــد أن تلفعت بشال صوفي، و لم تنس كوب الشاي. ومضى الوقت، و لم يزرها أي كروان .. اكتفى فقط بالتسبيح .. في النهاية، لم تقاوم طويلا، فنامت في مكانها.

شعاع الشمس أيقظها .. مضت تفرك عينيها، لكنها لم تـــر إلا بياضا .. كان الأبيض يحيط بها من كل اتجـــاه.. وقـــد ذعرت، و لم تدر ماذا تصنع ..

-" الملك لك لك لك "

اخترقت التسبيحة ذلك الحجاب، ومعها ظهرت أربعة مـــن الطيــــــور الــــــتي لم تـــــر مثلــــــها مـــــن قبــــــل ..

-" الملك لك لك لك "

سبحت الطيور من جديد، وكأنما لتؤكـــد بالفعـــل أنهـــا كروانات .. كانت الطيور تحمل كرسيا صغيرا مربوطا بحبال من نور .

توقف الموكب أمامها .. شعرت بنفسها خفيفـــة، إذ تطـــير لتجلس على الكرسي ..

-" الملك لك لك لك"

طارت الكروانات مبتعدة بها، ولم يرها بشـــر بعـــد ذلـــك قـــط.

وأما الطيور، فما زالت تهبط إلى شرفتها، لتلتقط فتات الخبز.

لامار

الفتاة ملائكية الملامح بدا وكأنها تحمل شيطانا بين فخذيها .. حديثها الدائم عن الجنس .. ابتسامتها المغوية دائما.. بيد أنه لن يتعين علينا أن نذكر شيئا عن تاريخها قبل لقائها بـ (يحيي).

بيضاء بشرتها .. عسليتان عيناها.. طويل شعرها ذو نهايات مموجة .. قصيرة القامة .. لصوتها نبرة ناعسة ؛ نهايات الجمل لديها ممطوطة .. وكانت ترقص التانجو ببراعة . لم تكن صارخة الجمال؛ لكن مرآها يبعث الحرارة في الأجساد دائما، وفي القلوب أحيانا.

مساء خريفي، ذلك الذي نظرت عيناها فيه (يحيى) للمرة الأولى .. ربما تكون أبصرته قبلا .. وهذا يقودنا إلى انعطافة جانبية لغوية، لتوضيح الفارق بين النظر والبصر .. حيث

يعني البصر وقوع العين على شيء ما دون تحقيـــق .. أمـــا النظر، فيستلزم تركيزا وتدقيقا .

المقهى على أطراف المدينة، حيث اعتادت أن تـــأتي كـــل مساء، لتحتسي قدحا من القهوة، وتتصفح بضع أوراق من كتاب ما تحمله في حقيبتها .. في أثناء ذلك، صادت عيناها نظرات (يحيى) الخجولة، التي ربما قد تكون شعرت بها قبـــل أن تعاينها بنفسها، بما للأنثى من قدرة على التقاط موجات الإعجاب الذكورية، عبر بلوتوث طبيعي.

لن نضيع وقتنا في سرد تتابعي لتطور علاقة امرأة برجل .. لن نطيل في وصف نظرات وعبارات افتتاحية لمحاولة كل منـــهما جذب انتباه الآخر .. لكننا نستطيع القول إنها كانت صـــاحبة المبادرة، وإلى جرأتها وحدها يرجع الفضـــل في تطـــور تلـــك العلاقة من لاشيء إلى ما يشبه زمالة / إعجاب/ انجذاب.. قد يتطور إلى صداقة/ حب/ رغبة .. نكرر.. أن جرأتها وحـــدها هي المحرك لراكد المياه .. لأن محاولات (يحيى) لم تذهب أبعـــد من نظرات تلو نظرات، ثم المزيد من النظرات .. ذلك راجـــع

إلى شخصيته الخجول المنطوية .. فلم يسبق له أن عبر لامــــرأة عن إعجابه.

لم يكن واضحا ما يريده كل منهما من الآخر .. فقط هناك حالة من النشوة بوجود كل منهما بصحبة رفيقه .. فهــــي عندما تحدثه تنظر في عينيه مباشرة.. وأما هـــو، فكـــان لا يحتمل النظر إلى عينيها طويلا .

لكننا نتوقف، ونثبت الكادر على تلك اللقطة لهما .. يسيران في البرد، وقد تعلقت بذراعه دافنة رأسها في كتفه .. تلـــك الليلة، وبعد أن هربا من برد الكورنيش إلى دفء التـــرام .. همست في أذنه بأنها تعشق الصراخ عند ممارسة الجنس .. بما يعني أنها ربما تكون قد مارست الجنس من قبل، أو ربما هي فقط تضع (يحيى) على موقد الشهوة .. وكاد هو يسألها عما إذا كانت نامت مع أحدهم من قبل.. ثم أحجم!

وعندما أخبرها أن عينيها هي الأجمل على الإطلاق، أكدت له أن وضعها المفضل لممارسة الجنس هو أن يضاجعها بينمـــا تتعلـــق برقبته، وساقاها ملفوفان حول وسطه.

كنهر من حمم تنساب، فلا نستطيع أن نحدد ماذا تريد، ولا ما كنهها بالضبط .. فهي حينًا تخبره أنها تحب وجودها معه، وأنه يشعرها بالدفء والأمان .. وحينًا تؤكد له أنهـــا لـــو انفردت به لأفقدته بكارته .. والواقع، أننا نحار في أمرهـــا.. فهل هي مجنونة مهووسة، ترغب فقط في أن تلعب به كمـــا اليويو، أو أنها فعلا تشتهيه، وربما تحبه كذلك.

أسرتها تقول بأنها مصابة بإمساك مزمن .. فهي ربما تقضـــي في الحمام ما يزيد على نصف الساعة .. لكننا إذ نتلصص عليهـــا، نراها تداعب جسدها، بدءًا من حلمتي صدرها، وانتهاء بشفرتي مهبلها.. برفق أولا، ثم بقوة .. تبلغ ذروتها مرة واحدة في المعتاد .. أما إذا كان اعتكافها بعد مقابلتها إياه، فربما تبلغهـــا ثـــلاث مرات .. وهي في كل هذا حريصة على تنـــاول دواء الإمســـاك بانتظام.

أحب (يحيى) ملامستها له .. شعرها عندما يلامس أرنبة أنفه .. مباغتتها إياه من الخلف بأن تشبك ذراعيها حول وسطه .. يقول لها: "أحبك"، فتقول: " كاذب .. أنت تشتهيني"، ثم تنظـــر في عينيه قائلة: " ألا تريدني؟ .. تقبلني؟ .. تعتصـــر شـــفتيَّ بـــين شفتيك؟".. يمتقع وجهه ولا يرد.

لطالما كان مبهورا بالتانجو .. لم يمل أبدا مـــن مشـــاهدة آل باتشينو في دور الجنرال المتقاعد كفيف البصر الجامح المجنون على حلبة الرقص .. موسيقى الرقصة ظلت لفترة طويلة رنة هاتفه المحمول..

قالت له –" أعلِّمك"

في صالة التدريب، كانا يتماسان .. يتلامســـان .. تغـــرس حلمتيها في صدره بقوة .. يتلاصقان وينفصلان.. لكن التيار الكهربي انقطع ذات مرة، ليسود الظلام .. القاعة خالية من سواهما .. اقتربت منه .. رفع يديها إلى شـــفتيه .. داعـــب خصلات شعرها الثائر .. قبل جبهتها .. خديها .. مـــدت يدها ملامسة قضيبه.. أجفل .. أمسك يـــدها .. عانقهـــا

بقوة، ثم برفق.. أبعدها – " أنا احبكْ" .. رفعت كفهـــا، وعلى خده هوت صفعتها.. وعندما عادت الأنوار، كـــان يقف وحيدا يتحسس خده.

واختفت هي فجأة .. وهو عاد وحيدا، يحاول أن يفهم لمـــا صفعته! .. وفي الواقع، هذا يبدو محيرا .. فهـــل كرهـــت ملامسته إياها .. هل ارتأت أنه بذلك يتحرش بها .. لكـــن هذا لا يبدو مقنعا لمن رأت في المطرقة التي تخترق منجلا إيحاءً جنسيا.

أما الأغرب بالنسبة له، فكانت نظـــرات ازدراء رواد المقهـــى، الذين يعرفهم معرفة سطحية .. النادل تركه بلا مشروب مـــدة جلوسه كلها، وعندما ناداه تجاهله تماما.

علم بعدها أنها أشاعت في محيطهما المشترك أنه مد يده أســـفل جونلتها .. وأفاضت في الوصف إلى حد أنـــه خلـــع بنطالـــه وسرواله الداخلي أمامها ، أجبرها على لعق قضيبه .. ولـــولا انقطاع الكهرباء لما تمكنت من النجاة..

هجر المقهى والكتب .. كره التانجو .. لكنه ظل يتساءل ويبحث عن نهاية لكل هذا.

النهاية جاءت في ليلة شتوية باردة .. أخذته قدماه دون أن يشعر إلى المقهى، بعد شهرين من الواقعة .. ورآها .. كما هي، لم تنقص فتنتها مثقال ذرة .. ما زالت شفتاها مغويتان .. ساقاها شديدتا البياض، تبدوان من جونلتها القصيرة في هذا الزمهرير.

كانت تقرأ كتابا .. رفعت عينيها، لتجده أمامها .. لم توفق إلى ملاحظة المزيد .. فقط أحست بشيء صلب يخترقها.
كان قضيبه المطل من سرواله نصف المخلوع يندفع داخلها .. كانت ساقاها مرفوعتان للأعلى .. ونلاحظ أنهما لم تؤلماها، فقد أسندهما إلى كتفيه .

صرخت .. بالفعل كما أخبرته صرخت، لكننا لم نعرف هل تصرخ لذة أم ألمًا، وهو ظل يطعنها حتى اختلط ماؤه بدمها النازف، الذي لم نستطع تحديد ما إذا كان دم بكارتها، أم هو

جرح من جراء الدخول العنيف، مما يعني كـذلك فشـلنا في تحديد ما إذا كانت عذراء أم لا.

الصمت ضربت أمواجه جنبات المقهى .. الذهول، أو ربمـا الاستمتاع برؤية ما يجري هو ما منع أي شـخص مـن أن يتحرك لمساعدهّا، أو أن يصدر أحدهم صـيحة اسـتنكار، حتى انتهى، وعدل ثيابه وغادر.

أنزلت هي ساقيها المرفوعتين .. عدلت ثياهـا، وأشـارت بأصابعها للنادل طالبة قدحا من القهوة .. فتحت كتاهـا، وعادت إلى صفحاته.

سلمى

عندما رأوها تمشي في الطريق بصحبة مينوتور، أشفقوا عليها .. أرادوا تحذيرها، لكنهم تراجعوا .. نظرة عينيها الموحيــــة أبدا بعدم الاكتراث بما يقال أخرست الجميع .. كما أنـــك أحيانا إذا ما حاولت أن تحدثها دون سابق معرفة، تلمح في عينيها نظرة ذعر لا تصدر إلا عن امرأة علـــى وشـــك أن يغتصبها أحدهم، أو يمس صدرها الكبير ؛ خاصة أنه أول ما يلفت النظر فيها، بعد شعرها الناعم الطويل.

وهي اعتادت أن تبكي على كتف حصان أبيض .. تغـــرق دموعها كتفه ومعرفته كثيفة الشعر .. لم يحتوِها بذراعيـــه، معتذرا بأن حوافره قد تؤذيها.

تهامس الكثيرون عن كيف أنها لم تلق بالا إلى قرني المينوتور المدببين، ولا إلى يديه الخشنتين، اللتين تتحينان الفرص لملامسة جسدها.

كانت منهمكة في دهان شروخ حوائط بيتها الصغير بلون وردي، عندما أخبرها الحصان الأبيض ألا تدع المينوتور يأخذها إلى بيته أبدا . نظرت له مستغربة، ثم أخبرته أنها معجبة بالمينوتور ..

– **" ثم إنه يحبني "**

- **" وهل أخبرك بهذا .. هل نطق بها ؟ "**
- **" ولَمَ يقول لسانه ما تشير إليه عيناه؟ "**
- **" هو لا يريد سوى جسدك ونهديك الكبيرين"**
- **" صرت تعير نهديَّ جانبًا كبيرًا من اهتمامك"**

أطرق الحصان برأسه، وذكَّرها بأن جسدها العاري بأكمله كان ممددا فوق ظهره، نهار أن كادت تغرق أثناء سباحتها في البركة الدافئة، لولا أن أخرجها وحملها إلى بيتها..

وهي تعشق الشمس والأزهار، ومينوتورها لا يحب إلا الظلام .. لم يكن يمكث أكثر من نصف ساعة، إذا ما واعدها في حديقة أو مقهى، ويظل يلح عليها أن يذهبا معا

لمتزله، فيكونا أكثر حرية وانطلاقا.. وتمم هي أن تفعل، لولا أن تسمع صوت الحصان في عقلها.

وهو لا يأكل إلا اللحم النيئ، وهي لم تستطع مع انزعاجها من ذلك إلا أن تغمض عينيها حتى ينتهي ..
-" **يوما ما سيلتهمك حتى آخر عظمة**".. قال لها الحصـــان ذلك، فأخبرته على سبيل المكايدة أن ملمس يدي المينوتـــور الخشنتين لا يمثل لها مشكلة، فهي ترتدي قفازا أو تســـتخدم كريما ملطفا للبشرة .. - " **ثم إن له يدين على أية حـــال، وليس مثل بعضهم**" ..

هذه المرة، كان المينوتور مصرا على أن يذهبا لبيته، فـــاليوم هو عيد ميلاده، واعتبر ذلك بمثابة هدية .. - " **لن يكتمل احتفالي إلا بحضورك**"

تلك الليلة، لا يعلم الحصان كيف سمع صرختها عبر المدينـــة .. لكنه عندما اقتحم البيت الغارق في الظـــلام، لم يرشـــده إليها إلا التماعة دمائها الفسفورية السائلة من نهديها، اللذين التهمهما قبل أو بعد أن ضاجعها، بعنفٍ أسال دماءهـــا ..

هو، لم يكن له أثر .. وهي، كانت ما تزال حية .. حملـــها على ظهره، وسار بها مطرق الرأس، في طرقـــات المدينـــة المظلمة.

لما بلغ بيتها، هاله الكم المفزع من الشروخ، التي لم يفلـــح الـــدهان الوردي في مداراتها .. وقبل أن يلج الباب، انهار البيت متحـــولا إلى تـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــراب!!

اسميرالا

" أيها المسافر.. لا تسلك هذا الطريق .. التعاسة تنتظرك في نهايته"

لافتة على الطريق، بين المدينة الشمالية والمدينة الجنوبية . في المعتاد، يضطر المسافرون إلى الالتفاف حول الجبل، في رحلة تستغرق خمسة أيام، بدلا من أن يسلكوا طريـــق اسمـــيرالا، بالرغم من أنه قد يجعلك تصل إلى أي مدينة منهما، في رحلة لا تستغرق يومين.. لكنك ستكون حينها في قبضة اسميرالا .

اسميرالا هو اسمها. ولم يكن إلحاق الأذى بالآخرين هواية لها من قبل.. لكنك إذا كسرت قلبا، فربما تأتي للعالم بسفاح لا يرحم ، واسميرالا لم تصر سفاحة .. لكنها آلت على نفسها أن تنتقم من الجميع.

كانت تسكن قفصا خشبيا .. مات سجانها بعد أن أضاع مفتاحه . ليس قفصا بالتحديد، ولكنه أشبه بصندوق خشبي، سمحت عوامل الجو وتأثيراتها على الخشب بنفاذ خيوط رفيعة للغاية من أشعة الشمس إليه مع الهواء.

لسنتين، لم تذق طعاما إلا ضوء الشمس مع الهواء .. بعينيها تختزن طاقة الشمس داخلها، فتبقيها حية، وتجعل وجهها أكثر فتنة .. وجهها فقط.

كان سجانها صيادا، هوى جمع النفائس.. يوم أن رآها للمرة الأولى، عارية تستحم في النهر .. وقتها، كان جسمها المنحوت يتلألأ كجانب القمر المضيء .. نهداها لم يكونا كبيرين ولا صغيرين .. بل بين بين .. يتوسط كل منهما حلمة وردية كبيرة.

لم يتمهل .. ألقى عليها شبكته المجدولة من الحبال .. ولما ألقاها عارية في سجنها الخشبي، لم يستطع أن يخوض وادي لذتها الوردي فيما بين فخذيها، إلا بقوة جسده فقط .. في البداية حاولت التملص وصرخت .. فقط صرخت .. فهي

لم تتكلم أبدا منذ أن صادها .. و لم يعرف هو ما إذا كانت خرساء، أم أنها فقط ممتنعة عن الكلام .
لكنها –وإذ فعل بها هكذا مرارا – صار جسدها يــذوي في ظلام سجنها الخشبي .. أما الصياد، ففتر اشتهاؤه لهـا مـع الأيام، وبقى فقط محتفظا بها، ملقيا إليها بطعام كلما تذكر .

غير أنه في يوم من الأيام .. اختفى الصياد، و لم يعد للظهور .. ربما سأمها .. ربما مات بعضة من وحش مـا في عمليـة صيد، أو بتأثير الزمن .

وهي باتت وحيدة في الصندوق .. ضمر جسدها .. ذبـل نهداها .. لم تعد تملك من مسوغات الحسن إلا وجههـا ذو العينين الحزينتين، وشعرها الطويل الناعم .

ضحيتها الأولى كان تاجرا من الشمال .. لم يعـرف أحـد على وجه الدقة ما حدث؛ لكن المؤكد أنه قابلـها .. ربمـا كذلك أقنعته بأن يساعدها على الخروج من ذلك السـجن. بعدها، لم يعد ذلك الرجل بقادر على أن يشعر بفـرح ..

صارت عيناه محلقتين بالسواد أبدا .. ضمر جسده، وبارت تجارته.

ومع كل عاثر حظ، أو جاهل بالتاريخ يسلك هذا الطريـــق .. تتنامى قوة اسميرالا ، و يكتسب الطريق سطوة نفسية. الحكايات التي تروى عن اسميرالا بعضها حقيقي، وكثيرها مزيف .. الحقيقة التي رآها الجميع، أن الألوان حول ذلك الطريق تبهت .. توشك مدينة الشمال أن تتحول إلى لونين فقط .. أبــيض وأســود .. كذلك مدينة الجنوب. اسميرالا تجمع الألوان لتحتفظ بها .

وحده طريق اسميرالا يمتلئ بالألوان .. لم يتمكن أحد من فعل شـــيء حيال ذلك الأمر .. مرة واحدة، حاول حاكم الشمال أن يرسل حملة عسكرية لتأتي بها مكبلة بالأصفاد .. ووســط الطبــول والمواكــب والورود، خرج الجنود. وعندما أصبحت الكتيبة كلها في الطريــق، هجمت عليهم عاصفة من ألوان متداخلة .. لم يصب أحدهم بخدش .. لم تسل نقطة دماء .. لكنهم كما دخلوا إلى الطريــق عــادوا .. وكما حدث لذلك التاجر : تعاسة، مع لمحة فزع في العيون .. غــير

أنهم لم ينطقوا بكلمة .. لم يخاطبوا مخلوقا بعدها قط .. ربما أنســتهم اسميرالا الكلام .. ربما خطفت ألسنتهم .. لا أحد يدري.

لا أحد يمكنه القضاء على اسميرالا .. بينما تزداد قوتها وتتسع، ربما لتبتلع العالم كله يوما، محولة إيـاه إلى فـيلم بـالأبيض والأسود.

ندى

الإضاءة بيضاء.. المائدة مستديرة، وكنت تتحدثين بحماس عن شعر (أمل) .. أنا الذي لا أمقت إلا الشعر، وجدتني أستمع باهتمام .. صوتك يأخذ الشعر إلى أبعاد أخرى فوقية مقدسة .. كان لقائي الأول بك .. أذكره جيدا .. أسترجع أبياتا ترددت على شفتيك ..

المنازل أضرحة..
الزنازن أضرحة..
والمدى أضرحة..
فارفعوا الأسلحة ..
واتبعوني..

أجدني أفتش وراء (أمل) .. أنقب فيما كتبه .. بشكل خاص، أبحث عن تسجيل لأغنية الكعكة الحجرية بصوته وأستمع ..

جريء .. كمن يطرق بابا سميكا مغلقا، بيقين من باستطاعته أن يحطمه إن لم يفتح من تلقاء نفسه.. لكنه لم يكن له نفس تأثير صوتك .. لذلك، في المرة التالية، أتأكد من أن برنامج تسجيل الأصوات في هاتفي المحمول يعمل، قبل أن تبدئي مداخلتك التي تخللتها لمحة من شعر (درويش) .. ذلك اليوم، وعندما خلوت إلى نفسي، صار لدي تسجيل نصف واضح لصوتك.

ترتدين ثوبا أحمر، طويلا، من قطعة واحدة، وقد أحاطت بك دائرة نورانية .. بياض بشرتك، مع سواد شعرك المعقوص من الخلف، وعيناك ذاتا اللون المحير، فلم أعرف هل هما بنيتان أم أقرب للسواد .. يصنعون جميعا تمازجا فاتنا .. يمنحانك جمال تماثيل القديسين أو المنحوتات الإغريقية.

وأظل أراهن نفسي أنك لا تأكلين مثلنا .. لا تتبولين أو تتبرزين .. لا تستغلين فرصة بقائك وحيدة فتطلقين غازاتك في الفضاء عوضا عن الذهاب للحمام. ربما كذلك تعرفين

الكثير عن الجنس، لكنك لم ولن تجربيه .. الآلهة لا تمارس الجنس.

تجلسين بجانبي، تفسرين لي ما غمض عليّ في كتاب ما لا أذكر اسمه .. أنظر إلى وجهك.. إلى عينيك العميقتين، وأغوص بداخلهما، بينما صوتك يهدهدني، فأجدني أفهم ما هو مستعص.

وحين يضيق صدري بالهموم، وأبكي أمامك للمرة الأولى، تطوقين كتفي بذراعك .. تحتضنيني بقوة .. أتنسم عبير شعرك المتحرر هذه المرة من عقصته ، فأبكي .. أبكي بصوت عال، ودموعي تغرق شعرك .. تربتين على ظهري، فأسكن .. تمسكين ذقني بأطراف أناملك الحنونة .. ترفعين وجهي المبتل .. تمتد يدك إلى صدرك، فأفطن للمرة الأولى إلى أنك عارية تماما .. تلقمينني ثديك، وتسندين رأسي إلى كتفك .. أمتص حلمتك الوردية، فينساب حليبك إلى جوفي يهدئني .. يشبعني، فأنام مطمئنا في حضنك الدافئ.

وكنا نضم كفوفنا في سلسلة طويلة، بينما ينهمر المطر .. ثيابنا المبتلة تلتصق بأجسادنا تحت السماء الرمادية، فنرتجف بردا، بينما تدفئ قلوبنا حرارة الهتاف ..قائد العسكر ممسك بالميكروفون، وبصوته الراسخ كقدر محتوم أن اخلوا المكان

في ثانية واحدة. ومن مدفعه الآلي، بعث باقة من رصاص للسماء .. الصوت المفزع للطلقات جعل كفي يرتجف في كفك؛ لكنك منحتني ضغطة مشجعة. أما السلسلة، فلم تهتز أو تنفك أي من حلقاها ، لذلك، وعندما رفع القائد مدفعه مرة أخرى وأطلق رصاصة على رأس أقرب المتظاهرين إليه ، تجمدنا ذهولا .. الدم الغزير الدافئ .. قطع من الجمجمة تناثرت على الأرض، وعلى وجه وثياب أقرب الواقفين إليه. حلقات السلسلة صارت أكثر التحاما، بالتزامن مع قيام العساكر بجذب إبر الإطلاق. قبل أن تنطلق الرصاصة الأولى، وجدتك تجذبيني، وقد اندفعنا نخترق الصفوف .. نجري .. ونجري .. إلى أن دلفنا إلى شارع جانبي .. نسمع سيمفونية الموت تعزفها طلقات الرصاص .. الدماء تندفع خلفنا إلى الشارع .. لا صراخ .. فقط المزيد من الطلقات والدماء.

الدماء تطاردنا، متحولة إلى موجة هائلة تضربنا .. تلوثنا .. يغرق بها جسدانا .. نجري من جديد .. نبتعد، حتى تنقطع عنا أصوات العالم. وعندما نستعيد إحساسنا بالوجود من

جديد ، نجد أننا في وسط الغابة .. المطر مستمر بالهطول؛ لكنه لا يغسل عنا الدماء.. تنظرين في عيني.. تقتربين مني .. تتماس شفتانا في قبلة طويلة، يختلط فيها لعابنا بدماء رفاقنا .. من جديد تقبلينني .. تمدين يدك، وبرفق تنزعين عني ثيابي، وأنزع عنك ثيابك .. عاريين ملوثين بالدماء .. أقبل عنقك الطويل، وأمتص حلمتيك .. تستلقين أرضا على العشب المبتل.. أستلقي فوقك .. ألج إلى داخلك، وأضاجعك برفق .. ذراعاك يطوقاني .. تشهقين نشوة، فأضاجعك أكثر فأكثر.. تصرخين .. أصل إلى ساحل اللذة، بينما ترتطم أمواجي بشاطئك .. تتشبثين بي بقوة، غارسة أظافرك في ظهري.

وعندما أخرج منك – لدهشتي – أجد قضيبي ما يزال صلبا وساخنا .. وأجد المطر وقد تحول إلى سيل منهمر أحمر اللون .. أقلبك على وجهك في وضع سجود، رأسك لأسفل ومؤخرتك لأعلى .. ألعق مهبلك بلساني.. أندفع إلى داخلك بعنف هذه المرة .. ومن مكان ما، تنبعث موسيقى المشهد الافتتاحي لفيلم (Underground) .. أصفعك على

مؤخرتك، فتصرخين .. أضاجعك بعنف وصخب .. أصفع مؤخرتك مرة أخرى .. تتأوهين، مصدرة أصواتا ما كنت أظنك بقادرة على إطلاقها .. وعندما أقذف بداخلك للمرة الثانية، تتوقف الموسيقى .. يهدأ قضيبي .. يتوقف السيل الأحمر .. نستلقي على ظهرينا عاريين تحت المطر المنهمر، عله يغسل عنا الدماء.

نارا

يقولون إن لديك القدرة على تشكيل أي شيء ذا قوام طري مبهم، إلى جسم محدد المعالم .. أنا لم أصـــدق .. لكـــني إذ رأيتك تحولين بعض الدقيق والماء إلى حصان أبيض ، أدركت أني مخطئ في عدم تصديقي.

ولما رأيت يديك عن قرب، لم أجد فيهما شيئا مختلفا عن باقي الأيـــدي .. مجرد كفين نحيلين، أصابعهما رفيعة طويلة.. وكنت أخافك بحاجبيك الرفيعين .. نظراتك الصارمة.. وشفتيك القاسيتين .

وعندما أبديتِ رغبتك في تعليم من يريـــد أن يصـــير مثّـــالا، وجدتني على باب بيتك الواقع خارج المدينة .. شـــيء أشـــبه بكوخ ضخم، وسط غابات من أشجار متنوعة .

مجموعة صغيرة.. أنا وأربعة فتيات أخريات، نجلس إليك لنتعلم كيف يصير اللاشيء فنًّا .. نستمع إلى حديثك الجذاب .. حكاياتك الممتعة .. ثقافتك اللامحدودة .. في نهاية تلك الجلسة، زال خوفي .. ووجدتني أطمئن إليك .. بعد أسبوع، صنع كل منا تمثالا صغيرا لك .. أما أنا، فقد جعلت لتمثالك جناحي ملاك.

العديد من التماثيل، التي تصورك في مختلف الأوضاع، تمتلئ بها جنبات بيتك الكبير .. أراها دائما بينما أتجول في هذه الحجرة أو تلك .. تماثيل من صنعك أنت .. فعيني لا يمكنها أبدا أن تخطيء أسلوبك الفريد .

لم تجبي التمثال .. ولم تجبي كل تماثيلي .. ووجدتني أبتعد عنك .. بينما يقترب الباقون .. ربما لأن تماثيلهم كانت تماثلك تماما، بلا أي إضافات .

-" لكي تكونوا مثالين بارعين، يجب أن تدركوا حـــدود وتفاصيل الجسد البشري .. لا يتأتى ذلك إلا عبر ممارسة الجنس .. وبكثرة .."

أردفت بنبرة هامسة – " **هيا .. تضاجعوا**" .. ثم ملتِ على رباب، وبدأتِ بتقبيل شفتيها..

بدأت الباقيات في خلع ملابسهن، بينما نجلس أرضا وسط تلك القاعة المحاطة بتماثيل من صنعك.

رغم أني الرجل الوحيد، إلا أنهن بدَون غير مكترثات بوجودي .. مكتفيات بأنفسهن؛ إذ أنك ما إن أعطيت الإشارة، حـــتى هرعت كل منهن إلى رفيقة لها.. وبدت (غيداء) التي لم تلحق برفيقة لها بائسة وتعيسة.. مما أغاظني .

هممت بمغادرة القاعة .. في تلك اللحظة، كانت (ربـــاب) متمددة على ظهرها، وقد باعدت ما بين ســـاقيها، بينمـــا تداعبين شفرتي فرجها بلسانك، وسط آهات انتشاء متناثرة، لم أحدد ما إذا كان مصدرها (رباب)، أم (لامار) و(ديانـــا) اللتين تمددت كل منهما فوق بعضهما بوضع معكوس، وقد

انهمكت كل منهما في مداعبة فرج الأخرى، بأصابعها تارة وبلسانها تارة أخرى.

–" إلى أين؟"

قلتها وقد رفعتِ رأسك عن فرج (رباب)، الذي كـــان في تلك اللحظة شديد الاحمرار، وبين لحظة وأخرى ينسال عبره دفقات من سائلها اللزج.

–" لا أريد "

–" لا تريد ماذا؟ .. لا تريد مضاجعة فتاة؟! .. يا بنـــات .. لدينا قديس ها هنا .. غفرانك سيدي "

–" لماذا الآن ؟؟ .. نحن لسنا في معسكر اعتقال .. يمكنني أن أفعل ذلك وقتما أشاء .. أليس كذلك؟ .. كما إنـــني أجد الأمر على شيء من الحيوانية .. أنا لـــن يمكـــنني أن أفعل ذلك أمام أحد"

–" حسنا يا سيد خجول .. أنت ترانا حيوانات .. عقلك المظلم والمنغلق على أفكارك البالية القديمة يعيقـــك عـــن بلوغ جموح الفنان .. لن يمكنك أبدا أن تصير فنانا .. لن

تصنع تماثيل مدهشة .. كما أنك ستدفعنا للشك فيما إذا كنت رجلا حقا .. أم أنك مجرد تمثال لرجل نفخ فيه أحدهم روحا شائهة"

تقدمَتِ نحو (غيداء).. أمسكتِ بيدها، وسقتها نحوي ..

–" انظر إلى (غيداء) .. ليست بارعة الجمال أليس كذلك ؟؟ .. لكني أؤكد لك أنها امرأة بكل ذرة في كيانها "

(غيداء) قمحية البشرة ، متوسطة الطول، لها وجه مستطيل وشفتان رفيعتان للغاية، تميل للبدانة قليلا .. أو ربما بدت كذلك، بسبب مشروع كرشها البادئ في النمو، والذي يطغى على جمال نهديها متوسطي الحجم. وكانت في تلك اللحظة قد ارتدت ما خلعته من ملابسها، ناظرة إليَّ نظرة مبهمة .

–" أتعلم .. مشكلة (غيداء) أنها لا تصدر أصواتا أبدا عند ممارسة الجنس .. لا تطلق آهة انتشاء واحدة .. أريد أن أراها تصرخ .. ألا يمكنك أن تفعل ذلك من أجلي؟"

اقتربتِ مني أكثر، حتى كدت تلتصقين بي، وقد أفعمني عطـــرك المدوخ .. **–" البنات يعتقدن أنك خصي .. هل أنت حاضـــر لتثبت لهن أنهن مخرفات .. أتعلم ؟ .. أنا أيضا بت أشك .."** كانت يدك في تلك اللحظة تتحسس قضيبي .. **–" ها هـــو بأمان يا بنات .. امممم .. صلابته تـــدل علـــى فـــرط اهتياجك .. هيا إذن .. دعنا نهدئه قليلا "**

قبضت على يدك، وأزحتها بعنف .. في تلك اللحظة، كان وجهك مقطبا، وقد ازدادت نظرة عينيك قسوة .. أغاظتني نظراتك، فاندفعت أغادر القاعة كلها .. و لم تفـــتني نظـــرة الوله التي رمتني بها (غيداء) .

في اليوم التالي، وبينما توضحين لنا – عن طريـــق قطعـــة مـــن الصلصال – الفارق بين تشكيل حافر حصان وحافر غـــزال .. هببت واقفا .. أمسكت بيد (غيداء) .. وغادرنـــا القاعـــة إلى حجرتي المجاورة لها .

في ضوء الحجرة الخافت، ملت إلى شفتيها .. نزعت ثيابها عن جسدها قمحي اللون .. أقبِّل رقبتـــها .. أعمـــل لســـاني في شحمتي أذنيها .. بالفعل هي لا تبدو متأثرة .. فقـــط عنـــدما مست شفتاي ولساني حلمتيها البنيتين، انتفضت وضمتني إليها بقوة .

وكنت أنت بخارج الحجرة، عندما سمعت صوت (غيـــداء)، وتأوهات انتشائنا المشتركة .. كانت تلك مرتي الأولى، وقد وجدت داخلها دافئا طريا .. وعندما خرجت من الحجـــرة، وقفت تغني عارية .. وعلى عتبة الحجرة قلت لك **–" هـــي فقط تحتاج رجلا يدك حصونها .. لا امرأة تلعقهـــا كمـــا تنظف القطة صغارها .. هي كذلك بحاجة لأن تصفع على مؤخرتها أثناء المضاجعة"**

ولن أنسى نظرة عينيك، عندما أمسكت (ربـــاب) بيـــدي، واندفعت معي إلى داخل الحجرة وأغلقت الباب.

لم تعد هناك مضاجعة علنية .. وصرت أمكث في حجرتي لا أبغي إلا أن تدخلي أنت إلى .. لكنك لم تفعلي .

الفتيات توقفن عن تقليد تصفيفة شعرك.. والتماثيل الجديدة صارت أكثر جمالا.. ولم يعد أحد ينحت تمثالا يشبهك .. وإن حدث، فهو لا يشبهك إلا في الوجه فقط .. صرت ترين نفسك تارة أميرة ، تارة ملاكا، وتارة شيطان .. حتى أن (غيداء) نحتت تمثالا لرأسك على جسد فرس بيضاء.

(غيداء) صارت لا تقضي الليل إلا في حجرتي، ووجهها صار أكثر نضارة، وجسدها كمن بثت فيه روح جديدة.. وأنا لم أعد أستمتع في المضاجعة إلا معها .. أضاجع الأخريات إرضاء لهن فقط.

في الليلة الأخيرة، وبعد انتهاء عملنا اليومي في الورشة، وعندما هممنا بالانصراف ..

-" لدي شيء لكم .. سأريكم شيئا لم تعاينوا مثله من قبل "

سرت نحو أقرب التماثيل إليك، وكان تمثالا من الصلصال مضافا إليه عصارة البرتقال والتوت البري يصورك عارية .. ملت بشفتيك إلى فم التمثال..... بدأ لون التمثال الطيني الأسمر يتموج، وتتعاقب على الجسد العاري مختلف الألوان، ثم توقف التموج .. صار الشعر بنيا، والشفتان حمراوان،

ووجدتني أتطلع إلى عينيك العسليتين، إذ تحرك تمثالك العاري، ووقف أمامي تماما، ثم ألصق شفتيه بشفتي..

القبلة كانت طويلة .. دافئة، وبطعم التوت البري .. نظرت إلى الفتيات الأربع من حولي، ساجدات عند قدميك ، بدوت في تلك اللحظة وكأنما استطلتِ وتعملقت .. رافعة هامتك .. عيناكِ الصارمتان تنظراني، وعلى شفتيك مشروع ابتسامة صغيرة، تحولت إلى ضحكة عالية

-" اسجد"

لوهلة ظننتك تمزحين .. جمدت في مكاني قليلا، ثم وجدتني أضحك .. أضحك بصوت عال، حتى آلمني قلبي .. كانت (غيداء) أول من رفع رأسه، وعادت لتقف إلى جانبي .

مددت يدي إلى أحد التماثيل التي تصورك .. دفعته بيدي، وأسقطته محولا إياه إلى فتات .. مضيت أفعل المثل مع كل تماثيلك الموجودة بالقاعة .. الثلاثة الساجدات رفعن رؤوسهن ليعاينوا ذلك الضجيج .. أجري نحوك ، قاطعا المسافة التي

تفصلني عنك قبل أن يعاودن السجود .. أرفع كفي .. أهـــوي على خدك .

كنتِ في تلك اللحظة كتلة من غضب مدمر .. لم أعـــرف تحديدا ما أنت قادرة على فعله .. لكني استمررت في تحطيم تماثيلك الشخصية .. لم أمس أي منحوتات أو تماثيل أخرى .. لكـــني، سمعت شهقة من خلفي مصحوبة برفرفة أجنحة عملاقة .. ورأيتك تعتلين ظهر نسر عمـــلاق .. – أحـــد منحوتاتك– وقد منحتهِ قبلة الحياة .

أستمر في تحطيم التماثيل بهمة أكبر، تعاونني الفتيات الأربـــع، وقد استشعرن الخطر .. تندفعين نحو تمثال عملاق لتنين مجـــنح ..

–" أسرعن إلى هناك "

نتجمع حول التمثال الثقيل، نحاول زحزحته .. لكن قبلتـــك كانت الأسرع .. والأسرع منها، لسان اللهب المندفع نحونا .

نحاول الاختباء والفرار، بينما تلاحقنا ضحكاتك الساخرة .. قبل أن تندفعين عبر السقف، وتبتلعك ظلمة الليل.. وصدى ضحكاتك يرن في آذاننا، بينما نعاين لحظاتنا الأخيرة.

أحلام

عندما يبدأ الشبشب البلاستيكي دقاته على أرضية المترل وسلالمه ، يعرف الجيران أنها خارجة إلى السوق .. في الشارع، و بين أكياس القمامة والقطط الضالة، تصدر خطواتها صوتا مزعجا، ناتجًا عن احتكاك شبشبها بالأرض، دون أن تحاذر من برك المياه الراكدة الصغيرة، تدوس بقوة تجعلها تطرطش على ثيابها وأصابع قدميها.

ذلك الصباح، صوت شجارها مع زوجها –وليس شبشبها – هو ما أيقظ الجيران ..

–" أنا تخلصت منه .. (بركات) .. ذلك الحيوان .. لا أريد رؤية وجهه الأسود في بيتي مرة أخرى "

يقولون إنها لا تحب أحدا مثلما تحب قطها (بركات) .. قط بلدي عادي .. كانت قد وجدته ذات يوم رضيعا بلا أم .. منذ مقدمه، صار مصدرا لمشاكل بينها وبين (فخري) ..

خاصة أن بركات لم يكن يقبع إلا على السرير، وكانت هي تصر على جعله ينام بينهما .

-" ألا تكفيني رائحتك، فتبتليني بقط يشاركني نومتي! "

ولم تفلح محاولاته لطرد (بركات) خارجا .. في كل مرة يخرجه بالليل، يجده متكوما على السرير عندما يستيقظ في الصباح.

على أن ما استفزه، هو مرأى بركات منهمكا في الإجهاز على طبق ملئ بقطع من اللحم ..

- " أكد وأعمل، ليشاركني حيوانك هذا طعامي، يا برميل النتن "

وأتبع قوله بصفعة على خدها الممتلئ ..

الأكثر استفزازا، نظرات (بركات) الخاوية الناعسة، التي يرمقه بها بين كل قضمة لحم يبتلعها .. لم يتمالك (فخري) نفسه، وقذفه بريموت التليفزيون، فقفز متفاديا إياه.

لكن ساعة لم تكد تمضي على عودة (فخري) من مهمة التخلص من بركات وإلقائه في شارع بعيد، حتى سمعت صوت موائه وراء الباب.

أربعة محاولات استغرقها (فخري)، ليدرك أن التخلص من (بركات) مستحيل .. وفي كل مرة يعود (بركات)، ليشعر (فخري) بالغيظ، ويتخلى مؤقتا عن فكرة التخلص منه.

وهي قد وجدت سلواها في بركات .. بدا وكأنه يفهمها .. لم يترك مرة أصابها فيها أذى من (فخري) – ماديا كان أو معنويا – إلا وجدته يسرع إليها، ماسحا رأسه في جسدها، لاعقا يديها بلسانه.

وكان (فخري) في عينيها ينسحب إلى عالم الظلال .. يكاد يتلاشى حتى يغدو شفافا .. وهي صارت ممزقة بين لسانه ويديه، اللذين يوجعان نفسها وبدنها، وبين قضيبه الذي يطفئ رغبة جسدها. وهو متردد بين رائحة عرقها المختمرة، وشعرها المنفوش دائما، وبين مهبلها الذي ربما يريح قضيبه من انتصابه الدائم .

ذات ليلة، لم تستطع النوم .. تلك النقطة بين فخذيها تشع بسخونة لم يشعر بها فخري الغارق في بحار النعاس، يصارع وحوش الأحلام بشخيره العالي .. وهي لم تكن لتوقظه .. جسدها يحتاج رجل – أي رجل – سوى فخري .. وجدت نفسها تمد يدها لتترع لباسها الداخلي .. باعدت ما

بين ساقيها، وبدأت باستخدام إصبعيها الوسطى والسبابة من يدها اليسرى، في مداعبة فرجها ..
تلك اللحظة، شعرت ببركات النائم بجوارها يحـــرك لســـانه لاعقا ذراعها .. اجتاحت الدغدغة جسدها كله .. مـــدت يدها إلى إناء لبنه الموجود على الأرض بجـــوار الســـرير .. شرعت بإصبعها المبلل تدهن فرجها .
مذهل هو ملمس لسانه .. لم تحس بتلك النشوة من قبـــل ، حتى عندما كان فخري يولج قضيبه الضخم فيها .. انتشت لدرجة القذف مرتين، وهي تكتم الآهات عن أذني فخري.

وهي انهمكت في تنظيف الشباك، فلم تشعر بجسدها يميل فوق الكرسي .. أفاقت وهي تشق الهواء من ارتفاع ثلاثة أدوار نحو المنور، ولم تجد ما تتشبث به سوى صراخها الـــذي جلـــب الجيران، ليهرع(فخري) مذعورا، و يهم بأن يطلب الإسعاف. لكن لدهشته ، وجدها قد تمكنت من الوقوف على قدميها .. وباستثناء الهلع وبعض الجروح السطحية، لم يكن ثمـــة شـــيء آخر.

على أن مغامراتها الليلية مع بركات كادت أن تنكشف ذات ليلة، عندما استيقظ فخري متربعا على الفراش فزعا، وسارع بإضاءة الحجرة . لحسن حظها، كانت ما تزال ترتدي قميص نومها، فسارعت بإسداله على فخذيها العاريين، قبل أن يضيء النور..

-" لقد رأيت .... "

-" ماذا رأيت؟؟!! "

-" رأيت عينيك تلتمعان "

-" لابد أنهما عينا بركات"

-" بل عيناك أنت"

-" عدت مرة أخرى للحشيش .. أليس كذلك؟"

-" أنا لم أفقد عقلي بعد .. نامي .. نامي يا بنت الكلاب"

في اليوم التالي استيقظ في منتصف الليل، وبينما هو في طريقه للحمام.. لمحها على ضوء الصالة الخافت، وقد وقفت أمام الثلاجة المفتوحة، وشرعت تعب من إناء اللبن الكبير، صانعة بما يسيل من فمها ويسيل على رقبتها بركة صغيرة على الأرض..

-" أرى أنك بحاجة للفطام من جديد"

التفتت تنظر إليه بلا اكتراث، ثم عـــادت إلى الإنـــاء مـــن جديد..

-" اللعنة عليك، وعلى قطك الذي لم يكف عن الخرخرة"

لكنه لم يكد يصل إلى الحمام، حتى وجد (بركات) خارجا منـــه .. نظر له ولها .. هرش رأسه للحظات، وصفق البـــاب خلفـــه بعنف .

لما عاد ليستكمل نومه، وجدها راقدة على ظهرها وقد نامت مغمضة عينيها نصف إغماضة، وقطرات اللبن تلوث ذقنـــها ورقبتها وقميص نومها وباطن قدميها .. وكـــان صـــوت أنفاسها ما جعله يتغافل عن رائحتها الكريهة، التي هي مزيج من عرق، لبن مختمر وطعام ما .. هي لم تكن تشـــخر .. الصوت لم يكن مصدره أنفها .. ذلك ليس شخيرا، وهو لن يخدع نفسه .. زوجته تخرخر في نومها كما القطط! ..

هزها ليوقظها .. انتفضت فزعة، وضربته ضربة خفيفة بكفها .. مجرد رد فعل عكسي .. لكن الألم فاق احتماله ..بدت أظافرها كما لو أنها استطالت، أو صارت أكثر حدة .

لم يكن الجرح عميقا .. فقط كان الدم كثيرا .. اندفع نحوها، وقد منحه الغضب طاقة جعلته يسحبها من ساقيها إلى الصالة .

أفاقت، واستعادت وعيها بالمكان والحدث، بعد أن صارت في منتصف الصالة الواسعة بالفعل .. وهو قد أعمل فيها قدميه ركلا .. ساقها ووجهها وبطنها ..

-" كالمعتاد .. حتى عندما تضرب، فهي مستفزة .. مكومة ككيس الرمل"

لكن ضربته إلى بطنها كانت هي الأخيرة .. إذ وجدها تدفع جسدها مع الضربة إلى الحائط.

في تلك اللحظة، بدا وكأن كل وظائفه الحيوية قد توقفت، سوى النظر والتنفس. وهي لم ترتطم بالحائط، وإنما مدت قدميها مستقبلة إياه، كما يفعل أي لاعب مصارعة حرة مع أحبال الحلبة.

ضربت رجليها في الحائط، ودفعت جسدها إلى الأمام، قبل أن تدور دورتين في الهواء، وتهبط على قدميها. وكالأبله، وقف (فخري) يصفق وقد سال لعابه على ذقنه.

هي لم تتوقف، واندفعت قافزة نحوه .. قطعت الصالة الواسعة، دون أن تمس الأرض، حتى وصلت إليه .. أمسكت مجمع ثيابه بقبضتها اليمنى .

وهو لم يكن قد رأى لها وجها غاضبا من قبل .. على أنها حين أطلقت بخة في وجهه كقطة عملاقة ، لمعت عيناه ببريق الفهم، قبل أن تظلم الدنيا أمامه، ويسقط ميتا.

عن الكاتب

- هيثم الوزيري
- من مواليد الإسكندرية
- ليسانس آداب (تاريخ)
- صدر له مجموعة قصصية بعنوان (الوفاة المؤلمة لريسكي) عام ٢٠١٣ عن دار إبداع
- Haitham_elwazery@hotmail.com
- https://www.facebook.com/haitham.elwazery
- https://www.goodreads.com/author/show/7259817._

نشر خاص ديسمبر ٢٠١٩ ـــ جميع الحقوق محفظة لمؤلف العمل

بيضاء بشرتها .. عسليتان عيناها.. طويل شعرها ذو نهايات مموجة .. قصيرة القامة .. لصوتها نبرة ناعسة ؛ نهايات الجمل لديها ممطوطة .. وكانت ترقص التانجو ببراعة . لم تكن صارخة الجمال؛ لكن مرآها يبعث الحرارة في الأجساد دائما، وفي القلوب أحيانا.

